ملحق) 1(

ملابس الجواري والقهرمانات في العصر العباسي

ظهرت في العصر العباسي ملابس خاصة تميزت بها جواري وقهرمانات العصر ، إذ إن من عادات المجتمع التفرقة بين الحرائر والجواري وبين جارية تمتلك صنعة وأخرى لا تحمل صنعة مميزة أما الصفة الخاصة بالجواري فكان لهن شغف خاص بالثياب الشنيعة الألوان المصبوغة بالطيب والزعفران ، [1] كما كانت قد أدخلت في أزيائهن قصات جديدة في الملابس النسائية جاءت بها الجواري غير العربيات مثل الجارية التركية والرومية والفارسية والأرمنية والباذغيسية وغيرها ، ونقلوها من بلادهم الى بلاد العرب التي لم تكن تعرف مثل هذه الالوان والقصات [2] واهم هذه الملابس وأكثرها زخرفة لباس قهرمانات القصر العباسي:

1. ملابس القهرمانات : كانت القهرمانة في العصر العباسي تلبس الزنار وتكتب عليه الأشعار وتكتب على المناديل والتكك ايضاً وكان عقد الزنار [3] يشد من طرق أزرارهن بخيط من الحرير ثم يجعلنه في رؤوسهن مثل العصائب فبثبت الأزار ولا يتحرك عن طريق شكالات الشعر [4] وتضع في طرف الازار زناراً وخيط الابريسم ثم تجعلها على رأسها ، [5] من دون تقيد في الألوان [6] فبموجب هذا الملبس للقهرمانة تتميز عن الجارية ليعرفها الناس اذا خرجت للتسوق.

2. ملابس الجواري : الجارية التي تعمل داخل البلاط العباسي ،كانت تلبس في رأسها الشاشية [7] وتلتف حول هذه الشاشية عصائب بشكل متقاطع ويبرز في وسط الشاشية عن السطح العلوي وهي من قماش اسمك (ويبدو ذلك في صلابة حياتها) متقاطعة كأن تكون مصنوعة من الصوف او القطن [8] ونبدأ بملابس الجوار كل ذات صنعة على حدة.

---

[1] ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج2 ، ص79 ؛ دوزي : المعجم المفصل ، ص215.

[2] الطبري : تاريخ الرسل والملوك ،م5 ، ج4 ، ص1305 ؛ السيوطي : المستظرف ، ص43.

[3] ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج5 ، ص179 ؛ صلاح حسين العبيدي : الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي الثاني (بغداد : مط دار الرشيد ، 1980) ، ص215.

[4] دوزي : المعجم المفصل ، ص247 ؛ زكية عمر العلي : التزويق والحلي عند المرأة في العصر العباسي (رسالة ماجستير قسم الآثار ، كلية الآداب ، جامعة بغداد 1973) ، ص78.

[5] ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج2 ، ص76 ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج9 ، ص135.

[6] الاصفهاني : الاغاني ، ج9 ، ص120 ؛ الابشيهي : المستطرف ، ص210.

[7] الشاشية : وهي تشبه الى حد ما الطربوش (المستعمل حاليا) الا انه اكثر مخروطية وتزين سطح الشاشية زخرفة اقرب الى الخطوط الملتفة كأنها لحمات زائدة تظهر على السطح المنسوج ، ينظر : الوشاء : الموشي ، ج2 ، ص130.

[8] ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج2 ، ص80 ؛ صلاح العبيدي : الملابس العربية ، ص215.

الـمـلاحـــــق :

أ. الجارية المغنية والشاعرة : تلبس العصائب وتزين عصائبهن بمجموعة من الأشعار التي تدور حول الحب والاشتياق والفرح والسرور " . [1] كانت الجارية المغنية اثناء خروجها من القصر تضع على وجهها ازارين الاول من القصب أبيض رقيق ومن ورائه ازار ازرق. [2] "

ب. الجارية الحظية : كانت الجارية الحظية والقريبة من الخليفة تلبس غلاله وسراويل ، [3] وتكك ابريسم خضراء اللون [4] وتنقش التكك بالأشعار وفرائد الاقوال والأبيات الشعرية الجميلة. [5]

ج. لباس الجواري في المناسبات : كان للجواري في المناسبات زي خاص داخل البلاط العباسي فكانت تلبس القلانس فيما ترتدي في جلوسها بالصف الامامي قلانس ذات هيئة مفصصة ينبثق من وسطه جزء بارز كأنه لهب شمعة ، [6] في حين تكون ملابس الصف الثاني قلانس اقرب ما تكون الى شكل الطاقية. [7]

ويلاحظ ان الجواري في العصر العباسي كانت قد زهدن اللون الابيض والاسود والمورد جميعا لان الاسود لبس الرحال والابيض لبس الحداد والمورد لبس النبطيات والاماء المنقبات. [8]

3. لباس الحرائر : قلدت النساء الحرائر ازياء الجواري غير العربيات اللاتي انتشرن في البلاط العباسي بشكل خاص والدولة العباسية بشكل العام امثال السيدة زبيدة زوجة هارون الرشيد وعلية بنت المهدي وامتازت ملابسهن بأكمامها المفتوحة [9] وسراويلهن البيض المذيلة والسود المسبلة ، [10] كما انتشرت في العصر العباسي انتشارا واسعا المودة المذهبة المائلة الى الخمري. [11]

أصابت الحرائر والجواري في العصر العباسي حمى كتابة الأشعار على الأزيار فلم يتركن زياً الا ونقشن عليه شيئا من مستظرف الشعر واحدثت المودات العجيبة التي نسبت إليهن ، مثلا علية بنت المهدي التي احدثت مودة

---

[1] دوزي : المعجم المفصل ، 246 ؛ الوشاء : الموشي ، ج2 ، ص131 ؛ السيوطي : المستظرف ، ص45.

[2] الاصفهاني : الاغاني ، ج9 ، ص125؛ ذهبي : مشاهير النساء ، ص72.

[3] ابن دحية : النبراس ، ص189 ؛ الذهبي : العبر ، ج2 ، ص132.

[4] التكك : القميص بدون اكمام قصير حتى الخصر مفتوحة من الامام مثل (الَيلك حاليا) ينظر الوشاء : الموشي ، ج2 ، ص132.

[5] الجاحظ : رسائل الجاحظ ، باب التفاخر بالجواري والغلمان ، ص71 ؛ المدور : حضارة الاسلام ، ص90.

[6] دوزي : المعجم المفصل ، ص24 ؛ زكي العلي : التزويق ، ص2 ؛ نابيا آبوت : ملكتان في بغداد ، ص90.

[7] الجاحظ : رسائل الجاحظ ، باب التفاخر بالجواري والغلمان ، ص71 ؛ المدور : حضارة الاسلام ، ص90.

[8] ابن تغري بردي:النجوم الزاهرة ، ج2 ، ص120 ؛ ابن الساعي : نساء الخلفاء ، ص39.

[9] ابن دحية : النبراس ، ص189 ؛ الوشاء : الموشي ، ص130 ؛ الابشيهي : المستطرف ، ص210.

[10] دوزي : المعجم المفصل ، ص25 ؛ زكية العلي : التزويق ، ص102 ؛ نابيا أبوت : ملكتان في بغداد ، ص67.

[11] ابن الجوزي : المنتظم ، ج4 ، ص126 ؛ نابيا أبوت : ملكتان في بغداد ، ص67.

العصائب المكللة بالجواهر ويرجع السبب الى انه كان في جبينها سمة تشين لوجهها [1] فأصبحت النساء الحرائر والجواري يقلدن عليه في ابتكاراتها وكن ينظمن العصائب المكللة بالجواهر ويكتبن عليها بالصفائح المذهبة شعراً رقيقا يصفن فيه محاسنهن ، [2] وازداد تفنن الجواري بكتابة الشعر بالفضة والذهب على طرفي الأردية والاكمام وعلى العصائب ويطرزن الدوائب ، بل ان الجواري لم يتورعن عن كتابة الشعر المائع. [3]

واستمر التطور في كتابات الاشعار للجواري على خفافهن وكن يبدين شغفا بالأخفاف التي تصر عند المشي لاجتذاب الأنظار ، [4] وكن يقلدن في ذلك الخيزران وزبيدة والجواري الروميات في هذا الابتكار ، [5] ويشار الى ان احد المحتسبين كان يراعي ذلك ويمنع الاساكفة من عملها ، [6] وكانت خفاف الخيزران يصنع حشوها من حبات العنبر والمسك وتكلل واجهتها بالجواهر والذهب. [7]

ان انتشار ظاهرة الجواري كان سببا في شيوع إضفاء الزينة المختلفة ، اذ انهن جاهدن لأظهار جمالهن واخفاء عيوبهن وليس هذا بالامر الغريب لان الجارية تباع وتشترى او تهدى.

ولما كانت الحرائر على اتصال بهن فلا بد ان تتولد الغير بينهن حرصا على أزواجهن مما دفعهن الى استخدام وسائل التزويق للظهور امام ازواجهن بمظهر حسن كي لا يقدموا الى اقتناء الجواري. [8]

ومع ذلك فقد اقتصر بعض التزين على الجواري لكي تبقى السيدة العباسية الحرة متميزة وارفع درجة من الجارية بموجب التميز في الكتابة على الوجه والجباه والخدود وراحات الايدي والاكف والاقدام وطلاء الاجساد بالورس. [9]

هذه بصورة عامة ملابس الجواري والقهرمانات في العصر العباسي فهي من جهة تكشف لنا عن عمق الترف الذي اصاب الدولة العباسية ابان عنفوان ازدهارها في قصور الخلافة والبلاط العباسي الذي كان السبب في ظهور وتطور بعض انواع الملابس وفن النقش والتطريز على الملابس والابدان على حد سواء.

ومن الجدير بالذكر ان ملابس الجواري والقهرمانات استمرت على هذا المنوال حتى وقت زوال الخلافة العباسية من بغداد في سنة(656هـ/1258م).[10]

---

[1] الابشيهي : المستطرف ، ص45 ؛ السيوطي ، المستظرف ، ص44.

[2] المقريزي : السلوك ، ج2 ، ص285 ؛ المدور : حضارة الاسلام ، ص90.

[3] الجاحظ : رسائل الجاحظ باب التفاخر بالجواري والغلمان ، ص175 ؛ صلاح العبيدي / الملابس العربية ، ص238.

[4] الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، م5 ،ج4 ، ص1230 ؛ الاصفهاني ، الاغاني ، ج10 ، ص297.

[5] الذهبي : العبر ، ج2 ، ص131 ؛ نابيا ابوت : ملكتان في بغداد ، ص68.

[6] الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج21 ، ص185 ؛ الوشاء : الموشي ، ص36.

[7] ابن الجوزي : المنتظم ، ج5 ، ص87 ؛ الابشيهي : المستطرف ، ص176.

[8] الاصفهاني : الاغاني ،ج15 ، ص87 ؛ نابيا ابوت ، ملكتان في بغداد ، ص68.

[9] الجاحظ : رسائل الجاحظ ، باب التفاخر بالجواري والغلمان ، ص79 ؛ الاصفهاني ، الاغاني ، ج15 ؛ ص211.

[10] الذهبي : سير أعلام النبلاء ،ج22 ، ص181 ؛ ذهبي : مشاهير النساء ، ص285.